الأهرام

المصدر : نيوزويك
التاريخ : ١٣ يونية ٢٠٠٠

ما بعد الأسد

كيف ستؤثر وفاة الزعيم السوري على عملية السلام

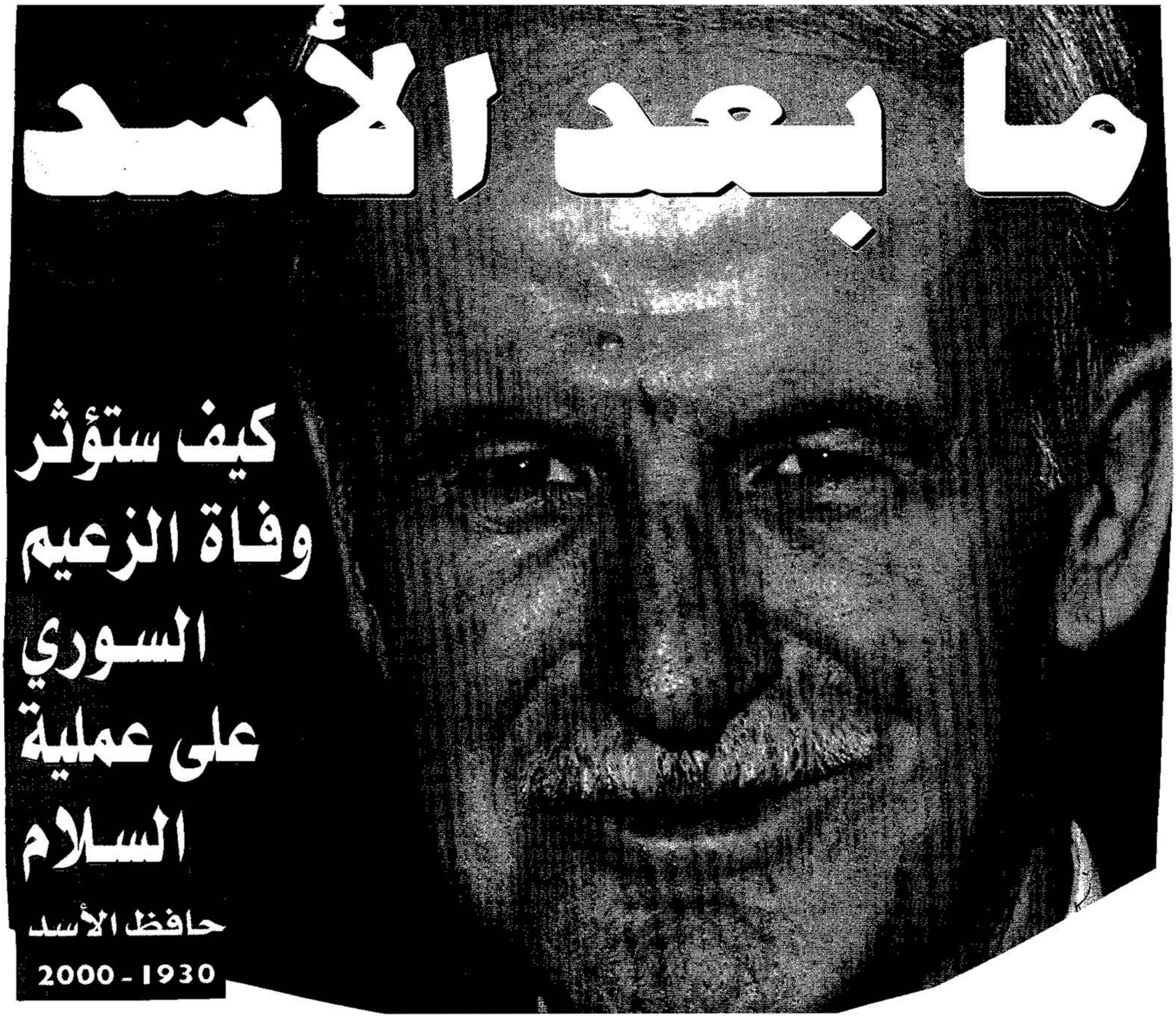

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

سوريا

كل شيء داخل العائلة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

انتقلت السلطة بسلاسة في دمشق من حافظ الأسد إلى نجله بشار. ولكن لا تقعوا في الخطأ: فهذه السلالة السياسية كمثيلاتها الراحلة تعاني من اختلالات خطيرة.

بقلم كريستوفر ديكي

تخيل تشييع جنازة ضخمة للمافيا. فبعض المشيعين يبكون حزنا، وآخرون يبكون خوفا، وآخرون يبكون تعبيرا عن الارتياح. ومباشرة بعد مراسم الدفن يتحول الحديث بين أقرب الأقرباء إلى مستقبل الأسرة. وهذا ما كان في جنازة الديكتاتور السوري حافظ الأسد الأسبوع الماضي. فابنه الأكبر بشار، مثله مثل مايكل كورليون المتردد في فيلم The Godfather ، ورث فجأة المسؤوليات جميعها والخطر الملازم للعشيرة. وبشار الذي يبلغ 34 عاما أعزب. فمن هي الفتاة التي سيختارها زوجة له؟ وأية أسرة سيصاهر؟

إن هذه أكثر من مجرد دواعي قلق سطحية بالنسبة إلى أفراد سلالة الأسد الحاكمة، على الرغم من أنها ليست من القضايا الأكثر إلحاحا لمعالجتها. (سنعود الى مسألة العروس المؤهلة في وقت لاحق). أولا هناك النزاع حول ميراث الأسرة. فقد أعد حافظ الأسد بعناية وصيته السياسية لضمان انتقال الديكتاتورية إلى بشار. غير أن شقيقه رفعت اعتقد دائما أن القصر الرئاسي يجب أن يكون من نصيبه، وقد سعى للاستيلاء على السلطة من شقيقه الأكبر عام 1984، ولم تتغير طموحاته كثيرا منذ ذلك الحين.

فقد أصدر رفعت من منفاه بإسبانيا بيانا الأسبوع الماضي بثته شبكة الأخبار العربية، وهي شبكة فضائية يملكها وتتخذ من أوروبا مقرا لها. وقال إن الخلافة في سوريا كانت "مهزلة وعملا مسرحيا غير دستوري". وبأسلوب خطابي خاطب شقيقه قائلا: "إن أولئك الذين خلفوك قد حادوا عن دربك. لقد اعتبروني تهديدا خطرا عليهم وحرموني من وداعك". هذا القدر من كلامه كان صحيحا؛ فقد حذر المسؤولون السوريون من أن رفعت سيعتقل إذا عاد إلى البلاد. ووفقا لمصدر مخابرات عربي في أوروبا فإن عملاء المخابرات السوريين كانوا يفتشون بعد ثلاث ساعات من وفاة الأسد الطائرات التي كانت تهبط في دمشق وبيروت لضمان أن رفعت أو أيا من مساعديه لم يكونوا فيها.

هناك اتفاق عام تقريبا على أن رفعت لن يستطيع انتزاع السلطة من ابن أخيه. وقد قللت المخابرات الإسرائيلية من شأن رفعت كتهديد خطير. وقال رئيس مجلس الشعب السوري عبدالقادر قدورة بشكل صريح: "لا تراهنوا عليه". ومع ذلك فإن تهديد رفعت نجح في جانب واحد على الأقل؛ فمن خلال انتقاده علنا شرعية بشار من داخل عائلة الأسد، فإنه فتح الباب لخصوم آخرين. "والآن" يقول مصدر المخابرات العربي، "إن أي محاولة اغتيال فاشلة ستبدو كأنها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

FROM RIGHT: MARWAN NAAMANI–AFP, KHALED AL-HARIRI– REUTERS

الوداع الأخير: رجل مصاب بجراح في صدره ألحقها بنفسه يقبل صورة لحافظ الأسد؛ ضباط عسكريون يحملون نعش الرئيس الراحل خلال جنازة رسمية في دمشق.

تحمل توقيع «رفعت».

لكن مصداقية بشار كزعيم كان مشكوك فيها أصلا من دون ذلك. فهو طبيب عيون بالدراسة، ونظري تنقصه الخبرة العملية بطبعه. ووالد بشار لم يكن يعتبره خامة ديكتاتورية إلا بعد وفاة ابنه الأكبر باسل في حادث سيارة، عام 1994. وحينئذ فقط استدعى الوالد ابنه الثاني إلى البلاد وعينه في الجيش، ودفعه في سلم ترقيات الرتب العسكرية بسرعة قياسية. ولم يرق ذلك لبعض كبار الضباط الذين عانوا بسبب ذلك الموقف. وفي الشهور الأخيرة، وربما لأنه كان يدرك أن منيته قد اقتربت، فقد عمل حافظ الأسد على ترفيع مناصب الموالين لبشار، والتخلص من المسؤولين القدماء الذين قد يشعرون بالامتعاض منه.

والان وبعد أن رحل الوالد وما عاد موجودا لحماية بشار، فإن على أفراد آخرين في العائلة أن ينهضوا بمزيد من المسؤولية. فوالدة بشار تمارس نفوذا خلف الكواليس، وشقيقها، اللواء عدنان مخلوف، هو قائد قوات الصفوة، الحرس الجمهوري. وربما يعتمد بشار بشدة على صهره آصف شوكت الذي يرأس جهاز الأمن العسكري. وكان شوكت مسؤولا خلال العام الماضي، إلى حد كبير، عن تعيين أشخاص موالين لبشار في مواقع للسلطة. ومع ذلك فإن شوكت، وفقا للتقارير الصحافية العربية، خاض مؤخرا مشاجرة عنيفة مع ماهر الشقيق الأصغر لبشار، وهو ضابط برتبة رائد في الحرس الجمهوري.

هل يمكن لبشار أن يثق في أقربائه؟ إنه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك. فبشار، كبقية أفراد العائلة، ينتمي إلى الطائفة العلوية وهي أقلية في سوريا لا تمثل أكثر من 10 في المائة من عدد السكان في البلاد. وكان العلويون الذين ينظر إليهم على نطاق واسع على أنهم مرتدون، يواجهون الاضطهاد قبل استيلاء حافظ الأسد على السلطة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عام 1970، ولكنهم يجنون المكاسب منذ ذلك الحين. وهناك العديد من أفراد الأغلبية السنية المناهضين لصعود بشار. وذلك، في كل الحالات، ما يجب أن يخشاه بشار.

فلننظر إلى حالة حكمت الشهابي، الذي شغل منصب رئيس هيئة أركان القوات السورية لربع قرن قبل إقصائه العام الماضي. ويقول مصدر مخابرات إسرائيلي إن الشهابي، وهو سني، كان ينظر إليه على أنه "مصدر محتمل لإثارة المشكلات" من جانب بشار. (وقد حل محل الشهابي لواء من الطائفة العلوية). وقد توجه الشهابي، الذي يعاني من مشكلة في البروستات،

إلى بيروت مؤخرا للعلاج. وعندما كان هناك، قرأ تقارير في الصحافة العربية اللندنية سربتها دمشق ذكرت أنه سيكون الهدف الثاني للحملة الموجهة ضد الفساد. وقد هرب الشهابي، ووفقا لبعض الروايات، فإنه موجود الآن في الولايات المتحدة.

ويساعد كل ذلك في توضيح السبب الذي قد يجعل الأشخاص الأقوياء المحيطين ببشار يرغبون في أن يسعى بشار إلى اختيار عروس تكون مفيدة من الناحية السياسية. ووفقا لإحدى الروايات، فإن أول عروس فكر بها حافظ الأسد لابنه بشار كانت الأميرة الأردنية هيا، كريمة الملك حسين الراحل. فالزواج من أميرة ذات نسب لا تشوبه عيوب مثل هيا، المتحدرة مباشرة من سلالة النبي محمد، سيدعم مصداقية بشار الدينية. وكان بشار، خلال السنتين الماضيتين، زائرا مترددا للأردن وتربطه علاقات صداقة بأخيها غير الشقيق الملك عبدالله. غير أنه يبدو أن الزواج لم يكن ليتم أبدا.

وخلال مراسم تشييع الجنازة لاحظ العديد من الناس الاهتمام الكبير الذي أبداه بشار برئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بنازير بوتو، ولكن بالأخذ في الاعتبار أن بوتو متزوجة، فإن من المحتمل ألا تكون تلك أكثر من مجرد إشاعة لا أساس لها من الصحة. وذكر أن من العرائس الأخريات الأكثر قبولا، كريمة سياسي لبناني سني يتوقع على نطاق واسع أن يصبح رئيس الوزراء المقبل في لبنان، وامرأة كان يلتقيها بشار كثيرا في لندن، وتنتمي إلى عائلة سورية سنية مرموقة، أو كريمة اللواء ابراهيم صافي قائد الفيلق الثاني السوري في لبنان. ولكن، إذا كان هناك شيء واضح، فهو أنه مهما تكن الفتاة التي ستكون شريكة بشار في نهاية المطاف، فإن الدعوة لن توجه للعم رفعت لحضور العرس.

.بمشاركة ماثيو ريس في دمشق، دانييل كلايدمان في القدس وجيفري بارثوليت في نيويورك

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المهمون في سلالة الأسد الحاكمة

ورث بشار السلطة عن والده، لكنه لن يستطيع الاعتماد عليه بعد الآن لحمايته، فعلى من يستطيع الاعتماد من أقربائه المتبقين؟

رفعت الأسد العم
شقيق حافظ الأسد، وزعيم محاولة انقلابية فاشلة عام 1984. ظل دائما يعتقد أن رئاسة سوريا يجب أن تكون من نصيبه، ووصف الأسبوع الماضي نقل الخلافة إلى بشار بأنها "مهزلة."

عدنان مخلوف الخال
شقيق والدته، وقائد الحرس الجمهوري. حليف رئيسي لبشار.

أنيسة مخلوف الوالدة
تمارس نفوذها بهدوء في العائلة، خلف الكواليس ومن خلال شقيقها.

FRANCOIS MORI—AP

بشار الوريث
الابن الثاني أصبح مفضلا بعد وفاة شقيقه.

آصف شوكت الصهر
زوج شقيقة بشار، بشرى، وهو أيضا رئيس جهاز الأمن العسكري. يجب أن يكون حليفا رئيسيا، ولكن ذكر أنه خاض مشاجرة عنيفة مع ماهر، أحد أشقاء بشار الصغار.

بشرى الأسد الشقيقة
أكبر الأشقاء والشقيقات وقرة عين والدها. أقل أهمية من زوجها.

ماهر ومجد الأسد الشقيقان
أصغر أفراد العائلة. لا ينظر لأي منهما على أنه تهديد لبشار.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية